نَسَبُ ألحَجّاجِ وَنشأتهُ ألأولى وأثَرَهُما في نَظرَتِهِ إلى ألخلافةِ الأمويّة

أ.م.د. حماد فرحان حمادي
جامعة الأنبار - كليّة التربية للبنات

المستخلص:

إمتدّت حياة الحجّاج بن يوسف الثقفي الى بضعٍ وخمسين سنة (٤١-٩٥هـ)/(٦٦١-٧١٤م) عاشها في ظلّ الدولة الأمويّة . وقدّر لهذه الشخصيّة خلال ربع قرن من الزمان أن تشارك مشاركة فعّالة في تحمّل أعباء الحكم ومواجهة الأحداث الجسام طوال عهد إثنين من أعظم خلفاء بني أميّة هما :عبد الملك بن مروان وإبنه الوليد .وتبنّى الحجّاج وهو يضطلع بهذه المهمّة آراء سياسيّة أثّرت في كيان الدولة ومستقبلها . ومهما إختلف الباحثون في نظرتهم لتلك ألآراء فإنّها تظلّ وليدة عصر الرجل وما شهده من عوامل الوحدة والخلاف والأنقسام على إعتبار أنّ الأنسان إبن عصره وبيئته يتأثّر بهما ويؤثّر فيهما , بل إنّ كثيراً من أحداث هذا العصر يرتبط إرتباطاً وثيقاً بوقائع المرحلة التي سبقت ظهور الحجّاج على المسرح السياسي وحتى قيام الدولة الأمويّة نفسها , وهي المرحلة التي خاض المسلمون العرب فيها أولى تجاربهم السياسيّة , وبرزت لهم من خلال تطوّرات كبيرة لمفاهيم الحكم وأهدافه وأدوات تنفيذه مما كان له أبعد الأثر في تاريخ المسلمين السياسي .

Growing up of Alhajjaj and his early life and their effects on his position from the Ummayyadcalipha.

Abstract

Al Hajjaj belong to BaniAwof bin Thaqeuf, his father was religious man and he spent most of his life in Taif educate his son AlquranAlkareem , and he has close relationship with the family of Marwan Ibn Al Hakam. he joined with his son Alhajjaj in the army which sent by Marwan to Ibn-Alzubair . Yousif held several positions until he died and he didn't leave wealth that point out to his goodness.

As the mother of Al Hajjaj were a woman from Thqeuf ladies ,and AlHajjaj was proud of his origin.

When he was young, Al hajjaj disciplined at the hands of his father. IbnKadonedescribed him as one of SADAT Thaqeaf, and honorable. AL Hajjaj learn religionsscience, even he learnt AlquranAlKareem and kept in mind , he was the best in reading Alqraen early life as shepherd and also worked in leather tanning. There is no doubt that his growing up as virtuous person. Left its effects on his ethics and his characters. So his life that he spent it with generosity, honesty, truth, avoiding Alkohal and major sins.

نَسَبُ الحجّاج :

يُنسب الحجّاج الى قبيلة ثقيف , إحدى القبائل العربيّة المعروفة التي نزلت الطائف وكان لها دور بارز في مجرى الأحداث التاريخيّة سواء في الجاهليّة أو الأسلام . ويختلف النسّابون العرب في تحديد أصل هذه القبيلة , ولهم في ذلك أقوال عدّة , فأصحاب القول الأول ينسبون ثقيفاً الى قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان , ويمثّل هذا الرأي عدد من النسّابة والمؤرخين العرب بينهم إبن هشام وإبن عبد البّر وإبن حزم والسمعاني وإبن خلدون (١) وهناك من ينسبون ثقيفاً إلى أياد فيقولون أنّ ثقيفاً هو قسي بن ألنبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفص بن دعمي بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان (٢). والبعض يرى أنّ ثقيفاً كان أصلها يرجع الى أياد , إلاّ أنّها عادت وإنتسبت الى قيس عيلان في ظروف غامضة , إذ يرى المستشرق البلجيكي الأب هنري لامانس أنّ ثقيفاً أقدمت على ذلك تمشّياً مع مصالحها الماديّة في وسط أصبحت القوّة والغلبة فيه لقبائل قيس عيلان (٣).وآخرون أخرجوا ثقيفاً من العرب العاربة والمستعربة وألحقوها بثمود إحدى قبائل العرب البائدة , ويلاحظ أنّهم إحتجّوا بأحاديث نُسبت الى الرسول الكريم(صلّى الله عليه وسلّم) بروايات مختلفة بينها حديث يقول:((كلّ العرب من ولد إسماعيل إلّا جُرهم فإنّهم من عاد , وثقيف فإنّهم من ثمود, وقبائل من حمير فإنّهم من تُبّع)), وقد شكّ المحدّث الأندلسي المشهور إبن عبد البر في تلك الأحاديث عندما قال عنها (وهي آثار ضعيفة الأسانيد لا يقوم بشيء منها حجّة والله أعلم)(٤).

ولا شك أنّ هناك أسباباً دفعت النسّابة الى تشويه نسب ثقيف , في مقدمتها موقف ثقيف من النبي الكريم(صلّى الله عليه وسلّم) والدعوة الأسلاميّة قبل دخولها في الأسلام وتحالفها التقليدي مع بني أميّة وما كانت تشعر به الجماعة الأسلاميّة من بُغض للحجّاج بن يوسف وغيرهُ من الولاة الثقفيين الأشداء الّذين ظهروا في الدولة الأمويّة أمثال زياد بن أبيه ومحمد بن يوسف ويوسف بن عمر (٥).

والّذي يهمّنا أنّ ثقيفاً عند ظهور الأسلام كانت تنتسب الى هوازن وقيس عيلان ويتمسّك معظم بنيها بهذا النسب وعليه عصبيّتهم ومفاخرتهم (٦).وكان الحجّاج شديد التعصّب لهذا النسب يدافع عنه ويغضب إذا نُسبَ الى غيره . فقد روي أنّ الخليفة عبد الملك بن مروان حرش بين الحجّاج وبين كثير بن هراشة الكلابي فقال: يا كثير ممّن ثقيف؟ فقال: يا أمير المؤمنين العلماء بالنسب يزعمون أنّهم من أياد... فقال الحجّاج: معاذ الله يا أمير المؤمنين , نحن من قيس , ثابتة أصولنا , باسقة فروعنا , يعرف ذلك قومنا وقد قال شاعرنا:

وإنّا معشـــرُ من جَـــذمِ قَيـــسٍ فنســـبتهم ونسـبتنا ســـــواءُ
هُمُ آبـــاؤنا وبنـــــوا عليـــــنا كمـــا بُنيت على الأرض السـماءُ(٧)

وقال الحجّاج يوماً لأبي العسوس الطائي: أيّ أقدم؟ أنزول ثقيف الطائف أم نزول طيّ الجبلين ؟(٨) فقال أبو العسوس: إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيّ الجبلين قبلها, وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم . فقال الحجّاج: يا أبا العسوس , إتّقني فأنّي سريع الخطفة للأحمق المتهوّك (٩).

وقد أمدّ الخلاف حول نسب ثقيف أعداء الحجّاج بمادة غنيّة خصبة إستغلوها في هجائه والتعريض به . فكان عبد الله بن الزبير خلال فترة حصار الحجّاج له يشتم ثقيفاً في خطبة الجمعة ويصفهم بأنّهم :(قِصار الخدود , لئام الجدود , سود الجلود , بقيّة ثمود)(١٠). وهذا الشاعر الأموي العديل بن الفرخ يهجو الحجّاج وينسبه الى ثمود في قوله:

لأن إرتَـــجَ الحجّاجُ بالبُـخلِ بابـــهُ فَبـابُ الفتى الأزديّ بالعُـــرفِ يُفتحُ
وليـسَ كعـــلجٍ مـــن ثمـــود بكفّهِ مـن الجـودِ والمعروفِ حرم مُطوّحُ (١١).

وقد أنبرى الحجّاج بنفسه الى تكذيب هذا الأدعاء خلال خطبه في العراق وإحتجّ عليهم بما جاء في القرآن الكريم من إنّ الله تعالى ((أهلك عاداً الأولى فما أبقى))(١٢) , وقال

الحجّاج في معرض ردّه على هذه الأدعاءات: يقولون أنا بقيّة ثمود , وهل بقي مع صالح إلأ المؤمنون ؟(١٣).

نشأة الحجّاج :

ولد الحجّاج بن يوسف الثقفي في ألطائف موطن ثقيف. ويروي الزركلي نقلا عن سكّان تلك المنطقة إن مولد الحجّاج كان في قرية بني صخر الواقعة على جبل الهدى وهومن أشهر جبال الطائف(١٤).

وذكر أبو المحاسن إنَّ مولد الحجّاج كان في مدينة الفسطاط بدرب السرّاجين,وهواستنتاج خاطئ لأنَّ الحجّاج أقام في الفسطاط مدّة من الزمن ولم يولد فيها(١٥).

وتختلف المصادر في تحديد سنة ميلاد الحجّاج ,ولاحظ إبن عساكر ذلك عندما ذكر أن مولده كان في سنة تسع وثلاثين وقيل سنة أربعين وقيل سنة إحدى وأربعين من الهجرة(١٦), وإنّ معظم المؤرخين والباحثين يحددون ميلاده بالسنة الأخيرة أي سنة إحدى وأربعين (١٧)ويكاد ينفرد الطبري وإبن الأثير بذكر عام إثنين وأربعين تأريخ لهذا الميلاد(١٨).أمّا الحجّاج نفسه فكان يقول إنّه ولد سنة أربعين(١٩).ولعلّ هذا الأختلاف يرجع الى عدم إهتمام المؤرخين المسلمين عامة بمولدالأشخاص قدر إهتمامهم بسني وفاتهم التي تذكر بعد إشتهار أصحابها .

ويذهب إبن دريد الى أنّ إسم الحجّاج مشتق من قول العرب حجّاج كثير الحج والمقصد,أو من قولهم حججت العظم أي قطعته(٢٠)مما يجعل إسم الحجّاج هنا يعني قاطع العظم. ويعتقد بأنّ الحجّاج لم يعرف صغيراً بهذا الاسم وانما كان يسمى كليباً وعرف بالحجّاج فيما بعد(٢١). بينما يرى الكثيرون انه سمي بالحجّاج وأنّ كليبا لا يعدو كونه لقباً لقّب به في الصغر للتفاؤل على عادة العرب (٢٢) , وهو ما نرجّحه,إذ أسبغت على الحجّاج في حياتة القاب عديدة مثل : أخو ثقيف وعبد ثقيف وجبار ثقيف, وإبن أبي رغال, والمبير, والسفّاك, وغيرها من الالقاب والصفات التي اطلقت على الرجل للأساءة اليه.

وعلى كل حال فأن الأساءة الى الحجّاج واكبت سيرته منذ ولادته,بل منذ أن حملت به امّه واستمرت هذه الأساءة حتى بعد وفاته ولا تزال .

فقد روي أنّ والد الحجّاج يوسف بن الحكم قيل له في النوم بعد ما دخل بزوجتهالفارعة والدة الحجّاج :ما أسرع ما القحت بالمبير(٢٣). إشارة الى الحديث الذي ينسب الى الرسول(صلى الله عليه وسلّم) من أنّه (يخرج من ثقيف كذّاب ومبير).وقد ورد هذا الحديث في باب المناقب التي لا يستطيع الباحث التحقق من صحة الأحاديث الموجودة فيها(٢٤).وذكر المسعودي في مروج الذهب :أنّ الحجّاج ولد مشوّهاًلا دُبر له فثقب عن دبره ,ومثل هذا القول لا يستبعد سيما وإنّه يحدث في حالات نادرة لحديثي الولادة,غير أنّ المسعودي يمضي في روايته بعيداً محاولاًأن يبرّر بها سبب ولوع الحجّاج بسفك الدماء على حدّ تعبيره فيقول أنّ الحجّاج بعد ولادته(أبى أن يقبل ثدي امّه او غيرها فأعياهم أمره ,وأنّه يقال أنّ الشيطان تصوّر لهم في صورة الحارث بن كلدة, فقال إذبحوا جدياً أسودا وأولغوه دمه ,فاذا كان اليوم الثاني فافعلوا به كذلك ,فاذا كان اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسودا وأولغوه دمه ,ثم إذبحوا له أسودا سالخاً فأولغوه دمه واطلوا به وجهه فإنه يقبل الثدي في اليوم الرابع.وتنتهي الرواية بالقول إنّهم فعلوا به ذلك فكان بعد لا يصبر على سفك الدماء لما كان منه في بدء أمره(٢٥).ومثل هذه الرواية أقرب الى الأسطورة منها الى الرواية التاريخية الممكنة , ويبدو أنها وضعت لتبرير ما نسب الى الحجّاج بن يوسف من قسوة وإهراق دماء أثناء ولايته على الحجاز والعراق,لكن واضعها لم يتنبه الى أنّ الحجّاج بن يوسف لم تعرف عنه هذه الصفة طول سني حياته في الطائف والتي قاربت الثلاثين عاماً.وقد نُسبت مثل هذه الأساطير الى غير الحجّاج من الحكّام والقادة الذين إشتهروا بالقسوة والشدة ,فيقال أنّ جنكيزخان السلطان المغولي المعروف بفتوحه الداميةوجدت إحدى يَديهِ مقبوضة على قطعةَ دَمٍ عند ولادته وأنّ الحضور في مجلس والده تداولوا في غرابة ذلك فقال أحدهم إنّ هذا يدل على إنّه سيكون ملكا عظيماً (٢٦) .وقيل إنّ تيمورلنك رؤي ليلة ولد كان شيئاً يشبه الخوذة تراءى طائراً في عنان الجو ثم سقط على الارض وإنتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم حتى ملأ البدو والحضر , كما قيل انه لما سقط ذلك السقيط الى الارض كانت كفّاه ملوثتين بالدم العبيط, ففسر العرّافون ذلك بأنّ تيمورلنك سيكون شرطياً,وقال بعضهم ينشأ لصّاً حرامياً,وقال قوم بل قصّابا سفّاكا",وقال آخرون بل يصير جلّاداً(٢٧).وأورد البلاذري رواية من هذا القبيل حول شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي تقول ان شبيباً ولد سنة ٢٥هـ يوم النحر فقال أبوه :ولد

في اليوم الذي تهراق فيه الدماء وأحسبه سيكون صاحب دماء(٢٨).وهكذا ولد الحجّاج وأبى رواة الأساطير إلّا أن يولغوه في الدماء حتى الثمالة وقديماً قيل :وما آفة الأخبار إلّا رواتها.

ويَنتَسِبُ الحجّاج كما ذكرنا الى بني عوف بن ثقيف ,إذ هو الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن عوف بن ثقيف. والمصادر لا تمدّنا إلّا بإشارات قليلة عن والده يوسف .وكلّ ما نعرفه عنه أنّه كان رجلاً تقياً على جانب من العلم والفضل والشرف , قضى معظم حياته في الطائف يعلّم أبناءها القران الكريم واصول الدين تقرّباً الى الله وطمعاً في مثوبته دون أن يتّخذ ذلك حرفة وإكتساباً على ما يرويه إبن خلدون في مقدمته اذ يقول: (ولم يكن تعليمه القران على ما هو عليه الأمر هذا العهد من أنه حرفة للمعاش وإنمّا على ما وصفناه من الامر الأول في الاسلام ,فكانأهل الأنساب والعصبية الذين قاموا بالمِلّة هم الذين يعلّمون كتاب الله وسنّة نبيه على معنى التبليغ الخبري لا على وجه التعليم الصناعي (٢٩)ويبدو ان هذه الصفة هي التي جعلت والد الحجّاج يُعدّ من أشرف المعلّمين(٣٠). وكانت تربطه بأسرة مروان بن الحكم رابطة قوية على مايبدو , فيذكرالذهبي: أنّ يوسف بن الحكم كان مع مروان (٣١).

وتحدثنا بعض المصادر أنه اشترك وابنه الحجّاج في الجيش الذي وجّهه مروان بن الحكم الى إبن الزبير وإنّه كان مع يوسف بعض الالوية في موقعة الربذة التي هزم فيها مروان (٣٢)ونسمع بعد ذلك أنّ يوسف بن الحكم ولي لعبد الملك بن مروان بعض الولايات دون أن تذكر لنا المصادر شيئا عن تلك الولايات او المناصب (٣٣) كما نسمع عن تنقله بين الحجاز والشام ومصر وأنّه وفد على عبد الملك دون أن نعرف سبب هذه الوفادة وما تم فيها(٣٤). ثم يتوفى الرجل خلال فترة ولاية الحجّاج على الحجاز فينعاه ابنه على منبر المدينة قائلاً : (الحمد لله الذي مضى ولم يدع مالاً)(٣٥) كناية عن صلاحه وعدم تهالكه على مغتنم الدنيا .وقد ترك من الابناء : محمداً وهو أكبر أبنائه (٣٦) وقد ولّي اليمن,والحجّاج, وزينب التي تغزّل بها الشاعر النميري محمد بن عبد الله الثقفي.

أمّا والدة الحجّاج فهي الفارعة بنت همام (٣٧) بن عروة بن مسعود الثقفي فكان جدّ الحجّاج لأمّهِ عروة بن مسعود الذي كان أول شهيد مسلم في الطائف ,ويقال للحجّاج أيضا إبن عظيم القريتين(٣٨) نسبة الى جدّهِ عروة, الذي قيل أنّه أحّد المعنيين بقوله تعالى : ((لولا

أُنزِلَ هذا القرآن على رَجُلٍ من القريتينِ عَظيم))(٣٩). ويروي المسعودي أنّ الفارعة كانت متزوجة قبل يوسف بن الحكم من الحارث بن كلدة طبيب العرب في حين تذكر مصادر اخرى إنّها كانت زوج المغيرة بن شعبة(٤٠). وتتفق الراوايات بعد ذلك في ذكر سبب طلاقها من أنّ زوجها دخل عليها في السحر فوجدها تتخلّل فبعث اليها بطلاقها فقالت: لِمَ بعثت اليّ بطلاقي؟ أشيء رابَكَ منّي؟قال : نعم دخلت عليكِ عند السحر وأنتِ تتخللين, فإن كُنتِ بادرتِ الغداء فانت شرهة, وإن كُنتِ بتِّ والطعام بين أسنانكِ فأنتِ قَذِرَة .فقالت: كلُّ ذلك لم يكن لكني تخلّلتُ من شظايا السواك .ويضيف صاحب العقد الفريد: أنّ زوجها المغيرة نَدمِ على ما بَدرَ منه من تَسرّعِهِ في طلاق زوجته فخرج أسفاً, فلقي يوسف بن الحكم الثقفي فقال: له: هل لك في شئ أدعوك اليه؟ قال : وما ذاك؟ قال المغيرة : إنّي نزلتُ الساعةَ عن سيدةِ نساءِ ثقيف فتزوّجَها فإنّها تنجب لك,فولدت له الحجّاج(٤١) . وتذكر بعض المصادر أنّ الفارعة والدة الحجّاج تَمنّت وهي عند المغيرة بن شعبة شُرب الخمرِ والألتقاءبنصر بن الحجّاج الذي كان يوصف بأنّهُ أجمل شباب المدينة مما إضطرّالخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) الى نفيه الى البصرة بعد أن إفتتنت به بعض النساء وسمع الفارعة وهي تنشد في خدرها:

هَل من سبيلٍ الى خمرٍ فأشرَبها أم من سبيلٍ الى نصرِ بِن حَجّاجِ(٤٢)

وقد استغل خصوم الحجّاج بن يوسف هذه الحكاية فكانوا يدعونه بإبن المتمنية,وإن كان هناك قول يذهب الى أنَّ المتمنية هي جدَّةُ الحجّاج لأبيه الكنانية(٤٣).

وكان الحجّاج بن يوسف يفتخر بأصلة ونسبه فقد روي عنه أنّه قال: (لم تلدني أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر)(٤٤) كما كان يفاخر بنفسة ويقول : (أنا إبنُ الاشياخِ من ثقيفٍ والعقائلُ من قريشٍ)(٤٥) .

وتكاد المصادر تجمع على أنّ الحجّاج لم يكن جميل الشكل,ويستشهد إبن نباتة على ذلك بقول القاسم بن سلّام: (قاتل الله اهل الكوفة أين قبائلهم وعشائرهم وأهل الأنفة منهم وأين تجبّرهم؟ قتلوا علياً وطعنوا الحسن وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون الدميم الصورة!!)(٤٦).

وقد أورد المطهّر المقدسي في البدء والتاريخ وصفا دقيقا لشكل الحجّاج,فقال إنّه كان صغير الجثّة ,حَمشُ الساقين ,منقوص الجاعرتين,خفش العينين,دقيق الصوت ,أكتم الحلق(٤٧),

ويقال أنّ رأسه كان كبيراً مستطيلا كأنه غرس بين كتفيه(٤٨).ويستدل من بعض الروايات على أنّ الحجّاج لم يكن طويل القامة,فقد ذكر الجاحظ: أنّ الحجّاج قال يوما للمهلّب بن أبي صفرة القائد المشهور : أنا أطولأم أنت ؟فأجابهُ المهلّب : الأمير أطولُ وأنا أبسطُ قامةً منه, وذلك كنوع من الرد اللبق على أنّ المهلب أطول من الحجّاج(٤٩).

وأورد صاحب العقد الفريد رواية تدل على ضعف بصر الحجّاج وعزا ذلك الى كثرةِ نظرهِ في الدفاتر .تقول الرواية : (خرجنا مع الحجّاج حجّاجاً فلمّا إنتهينا الى البيداء وافينا ليلة هلال ذي الحجّة فقال لنا الحجّاج : تبصّروا الهلال فأما أنا ففي بصري عاهة. فقال له نوفل بن مساحق : أو تدري لم ذلك أصلح الله الأمير؟ قال لا, قال لكثرة نظرك في الدفاتر)(٥٠). وقد إستغل بعض أعدائه من الشعراء هذه الصفة فيهجائه فشبّهه أحدهم بطائر بنت الماء ضعيف البصروفي ذلك يقول إبن أقوم النمري حين أفلتَ من الحجّاج :

طلـيقُ الله لـم يَمنُن علـيهِ أبو داود(٥١)وإبـنُ أبي كبيرِ (٥٢)
ولا الحجّاجُ عيني بِنتُ مـــاءٍ تُقَلّب طَرفـها حَـذرَ الصقورِ(٥٣)

وقد تكون لصفات الحجّاج الخِلقية أثر على صفاتهِ الخُلقية مِمّا أوجدَ فيه إستعداداً للقسوة والعنف (٥٤) وذلك كنوع من تغطية النقص الذي كان يحسّه لعدم حسن هيئته,الأمر الذي ميّزَ شخصيتهُ بالميلِ الى الشدّةِ وقوة البأس والتجهّم ,حتى أنّ الحجّاج كان لا يضحك إلّا نادراً عندما يغلب عليه (٥٥) وربما كان هذا الشعور نفسه هو الذي حدا به الى شِدّة الأعتناء بمظهره وتأنّقه في ملبسه ومشيته الى درجة جعلته موضع إنتقاد خصومه(٥٦).

واغلب الظنّ أنّ الحجّاج بن يوسف تأدّبَ في صغره على والده الذي كان كما يصفه إبن خلدون من سادات ثقيف وأشرافها(٥٧), إذ كان كما ذكرنا يعلّم أبناء الطائف القران الكريم ويفقّههم في الدين, ويستدل على تعلم الحجّاج العلوم الدينية على أبيه من أنّه عمل كوالده في تعليم القران كما كان من حفظة الكتاب الكريم وأشدّهم قراءة له حتى حسده عمر بن عبد العزيز على ذلك(٥٨).

فليس غريبا والحالة هذه أن ينشأ الحجّاج مُتعَلِّماً فصيحاً راجح العقل قوى الشخصية حتى قال عنه العالم اللغوي ابو عمرو بن العلاء :(ما رأيتُ أفصحَ من الحسن البصري ومن الحجّاج)(٥٩). وقال عتبة بن عمرو : (رأيت عقول الناس يقرب بعضها من بعض إلّا الحجّاج

وإياس بن معاوية فإن عقولَهُما كانت ترجح على عقول الناس) (٦٠). ولا شك أنّ النشأة الفاضلة التي شبّ عليها الحجّاج في كنف والده قد تركت آثاراً باقية على خُلُقهِ وصفاتهِ فيما بعد, إذ ظلّ يُعرف عنه الكرم والأمانة والصدق وإجتناب الخمر والمحرّمات ومحافظتهِ على الشرف والأخلاق والقيم التي كانت سائدة في عصره.وعلى الرغم مِن أنَّ معظم المصادر التي بين أيدينا تَحمِل على الحجّاج إلّا أنّها مع ذلك لم تجد بُدّاً من الأعتراف له بكثير من هذه الصفات التي تعدّ من العوامل المساعدة على تقريبهِ من قبل الأمويين ونيله الحظوة لديهم.وقد حفلت هذه المصادر بالكثير من الوقائع والأحداث التي تروي عن كرم الحجّاج وأمانتة وحبّه للصدق الذي كان كثيراً ما يُنجي أصحابه من موت محقق.

أمّا غيرتهُ وحرصه على شرف أسرته فيتّضح من موقفه من الشاعر الثقفي محمد بن عبد الله النميري الذي كان يتغزل بأخته زينب اذ لم يمنعه صغر سنّه في ذلك الوقت من أن يتعرّض للنميري ويُسفِّهَهُ .وذكر صاحب الأغاني: أنّ الحجّاج بن يوسف كان يسير خلف الشاعر النميري أينما سار ويشتّمه أقبح الشتائم على مرأى ومسمع من الناس وكبار القوم(٦١). وعندما ولّي الحجّاج أمور الحجاز لعبد الملك همَّ بأن يفتك بالنميري لِما كان منه لولا شفاعة عبد الملك فيه وإجارته له (٦٢) . ويلاحظ عن شخصية الحجّاج بن يوسف خلال نشأته في الطائف أنّه كان يتمسّك بحقّه ويدافع عنه ما وسعته الحيلة والجهد. ومن أجل ذلك دخل الحجّاج في نزاع مع عروة بن المغيرة بن شعبه في ميراث أخته لأمّه من المغيرة ,ورفع أمر هذا النزاع الى إبن زياد فأغلظَ الحجّاج لعروة فأمر به إبن زياد فَضُرِبَ أسواطا على رأسة وقال له: لأبي عبد الله تقول هذه المقالة ؟؛ (٦٣) . ولئن دلّت هذه الحادثة على شئ فإنما تدلّ على جرأة الحجّاج في طلب حقّه وتشدُده في ذلك ,وهي صفة ظلّت تلازمه فيما بعد, وكانت علامة مميزة في سياسته المالية التي استهدفت التدقيق في جميع المستحق للدولة الاموية(٦٤).

ومهما يكن من أمر فإنّ الحجّاج بن يوسف عاش الشطر الأول من حياتة في الطائف وأمضى فيها بضعا وعشرين سنة قبل أن يظهر على المسرح السياسي .وهنا لا بد لنا من وقفة قصيرة نحاول فيها التعرف على الأعمال التي كان يمارسها في مسقط رأسه خلال هذه الفترة .فالمصادر لا تذكر شيئا يدل على غنى والده أو أنّهُ كان من كبار الملّاك الزراعيين في الطائف ,إذ توفى والده كما ذكر الحجّاج في نعيه دون أن يخلف مالاً ومثل ذلك

غير مستغرب على الذين يقفون حياتهم على التعلّم والتعليم والقيام بأمور الدين على رأي إبن خلدون(٦٥), إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ والد الحجّاج كان محتاجا , إذ كان شخصية معروفة في الطائف ومتزوجا من إبنة همام بن عروة الثقفي احد زعماء ثقيف المشهورين ولا بد والحالة هذه ان تكون لدية ولدى زوجته بعض الأموال التي تفي بحاجة أسرته .

ويستدل من إشارات وردت على السنة خصوم الحجّاج أنه عمل في حداثة سنّه راعيا للغنم كما عمل في وقت لاحق في دباغة الجلود وذلك على مايبدوقبل أن يكمل تعليمه على أبيه ويشترك معه في التعليم.وعلى الرغم من أنّ هذه الأقوال صدرت عن خصومٍ هُم موضعَ ظَنٍّ بالنسبة للرواية التاريخية ,فإننا لا نستطيع نفي ما ذهبوا اليه نفيا قاطعا على إعتبار أنّ الخصم لابد أن يعتمد على شي من الحقيقة في ذم عدوه حتى يتقبّل الناس قوله. يضاف الى ذلك ماعرف عن أبناء الطائف من الجدّ وحب العمل أن يجدوا في ذلك مهانة أو إنتقاصا كما هو الحال بالنسبة لأهل الوبر من العرب .وكان الحجّاج نفسه يفتخر بما عَيّرَهُ به عبد الملك من أنّ آباءه كانوا يتكسّبون بنقل الحجارة وحفر الآبار والمناهل, وقال في معرضِ رَدّهِوإفتخاره: (أنّ الذي عُيّرَ به القوم من مصانعهم من أشدّ ما كان يزاولهُ أهلُ القِدَمَةِ الذين إجتبى الله منهم)(٦٦) .

وقد وردت إشارة عن إشتغاله في الرعي على لسان يزيد بن الحكم الثقفي قريب الحجّاج الذي إستدعاه ليولّيه فارس, ويقول صاحب الأغاني: أنّ الحجّاج دفع اليه عهده بالولاية وطلب منه أن ينشده شعره ,فأنشده يزيد قصيدة يفخرُ فيها ويقول :

وأبي الذي سَلَبَ إبنُ كِسرى رايةً بيضاءَ تَخفُقُ كالعقابِ الطـائرِ

فلما سمع الحجّاج فخره نهض مغضباً فخرج يزيد من غير أن يودّعه , فقال الحجّاج لحاجبه : إرتجع منه العهد , فاذا ردّه فقل له : أيّهُما خير لك : ما ورثّك أبوك , أم هذا؟ فردّ يزيد العهد على الحاجب وقال : قل للحجّاج :

وَرِثتُ جـدّي مَجدُهُ وَفِعـالهُ وَوَرِثتَ جدّكِ أعنزا بالطـائفِ

وخرج عنه مغضباً فَلَحِقَ بسليمان بن عبد الملك (٦٧).

وأمّا إشتغاله بالدباغة فورد أيضاً على لسان الشاعر كعب الأشقري الأزدي في أبيات يهجو فيها الحجّاج لمّا أكثر من استعجال المهلّب بن أبي صفرة لمنازلة الأزارقة والقضاء عليهم وفيها يقول :

إنَّ إبنَ يوسُفَ غَرّهُ مِنكَ غَزوَكُم خَفضَ المقامِ بِجانبِ الأمصارِ
لو شاهدَ الصَفيَّنِ حينَ تلاقيا ضاقَت عليهِ رَحيبَةَ الاقطارِ
ورأى مُعاوَدَة الدِباغ غَنيمةً أيّام كانَ مُحالِفُالأقتار(٦٨).

ويعلّق إبن نباتة على ما قيل من إشتغال الحجّاج بالدباغة قائلاً : (وبعض الرواة ينكر هذا القول ويقول هذه من أكاذيب الشعراء ، ويَزعُم أنَّ الحجّاج لم يزل في كنف أبيهِ وكان أبوهُ رجلاً نبيلاً جليل القدر)(٦٩) .ومِمّا يُعَزِّز هذا الرأي أنَّ البيت الثالث الذي ذكرت فيه هذه الصناعة ورد في الأغاني بنص مُخالفٍ لِما أورده إبنُ نباتة إذ جاءَ البيت التالي :

ورأى مُعاوَدَةُ الرِباع غنيمةً أزمان كانَ مُحالِفُ الاقتارِ(٧٠)

ومدلول الرباع هنا يختلف أساسا عن الدباغ إذ يصبح المعنى أنَّ الحجّاج لو رأى هول الحرب مع الخوارج لفضّل العودة الى ربوعه الأصلية في الطائف ولأعتبر الرجوع سالماً الى بلده غنيمة وأيُّ غنيمة , ومع ذلك فقد يكون وقع في الكلمة الأخيرة تصحيف لأن الروايتين تتفقان بعد ذلك في أنَّ كَعباً الشاعر قال بعدما عاتبه الحجّاج على هجائه: (والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما يوردنا المهلّب من خطرها أن أنجُوَ منها وأكون حَجّاماً أو حائكاً)(٧١).

ويلاحظ إن هذه الحرفة ليست الوحيدة التي عُيِّرَ بها الحجّاج, فقد عُيِّرَ بأنَّ آباءه كانوا يتكسّبون بالطائف بنقل الحجارة وحفر الآبار والمناهل,وهو ما كان يفاخر فيه ولا يدفعه (٧٢) . ومع ذلك فقد تكون هذه الاعمال نُسِبَت الى الحجّاج تجوزاً على عادة العرب أحيانا من نسبة البعض الى الكل خاصة وإنَّ تلك الاعمال كان يزاولها بعض أهل الطائف على سبيل التكسب والرزق .

واذا كان في أعمال الحجّاج السابقة إختلاف فإن معظم المصادر والمراجع تجمع على إنَّهُ اشتغل أثناء وجوده في الطائف بالتعليم شأنه في ذلك شأن والده يوسف وأخيه محمد (٧٣) .وقد نفى إبن خلدون كما ذكرنا أن يكون الحجّاج أو أبوه قد تكسّبا بهذا العمل الذي كان

القائمون عليه يشتغلون فيه بدافع التقوى ونيل الثواب , إذ لم يكن التعليم في صدر الاسلام والعهدين الأموي والعباسي صناعة يتكسب بها أصحابها وإنما كان (نقلا لما سمع من الشارع وتعليما لماجهل من الدين على جهة البلاغ)(٧٤) وهذا الرأي لأبن خلدون قريب من رأي إبن حبيب البغدادي الذي ذكر الحجّاج بن يوسف في عداد أشراف المعلمين وفقهائهم(٧٥). ويبدو أنَّ تواجد عدد كبير من أشراف العرب في الطائف,خاصة خلال فصل الصيف,جعل الكثيرين منهم يرسلون أولادهم الى أمثال هؤلاء المعلمين ليتعلموا القرآن ويتفقهوا في الدين, يدل على ذلك ما ذكره القزويني من أنَّ الحجّاج كان في أوّلِ أمره مُعلّماًلوشاقية (٧٦)سليمان بن نعيم كاتب عبد الملك بن مروان (٧٧) وقد عرفت الطائف عدة مدارس من هذا النوع ,وظلّت تحتفظُ بمكانتها كمركز ثقافي مرموق حتى العهد العباسي إذ كان بعض الخلفاء العباسيين يرسلون مواليهم اليها لتقويم السنتهم وتعلّم اللّغة العربية الفصيحة هناك(٧٨).

موقف الحجّاج من الخلافة:

تمتع الحجّاج بن يوسف الثقفي بنظرة سياسية معينة إتّخذ في ضوئها موقفا مسانداً للدولة الاموية وبعض خلفاءها , إذ مكّنته هذه النظرة من تبوأ مكانة مرموقة في العهد الاموي حتى غدا الرجل الثاني في الدولة ,ولا شك إنّ جدّية الحجّاج وحزمه في معالجة المواقف التي صادفته خلال حياتة الاولى كان لها أثراً واضحا في نظرته هذه ,فضلا عن تأثره بما كان يراه الخليفة عبد الملك بن مروان ويؤمن به ويسير عليه , فقد كان هذا الخليفة يرى أنّه أحقّ شخص لشغل منصب الخلافة في عصره (٧٩) ولم يتردد من أجل ذلك في سحق كل من أقدم على منافسته في ذلك. كما أعتقد بأنَّ القوة والبطش هُما أقصر طريق لتحقيق أهدافه والمحافظة على طاعة الناس له، وقد لمس التغير الذي طرأ على رعيته ورأى ضرورة انتهاجه سياسة تلائم هذا التغير وكان يقول ان الدولة لا تقوم إلّا بالمال والرجال الذين يعّدالحجّاج واحدا منهم.

كان الحجّاج يعتقد بأن الخلافة ضرورة لا غنى عنها للمحافظة على وحدة الجماعة الاسلامية وإنتظام عقدها وقيام دولتها الواحدة. ومن أجل ذلك نراه يكثر من الأشادة بالخليفة وتعظيم قدره ومنزلته عند الله والناس .فقد روى الهيثم بن عدي(٨٠): (أنّ الحجّاج بن يوسف

كتب الى عبد الملك كتابا يعظّم فيه أمر الخلافة ويذكر أنّ الخليفة أعظم منزلة عند الله من الملائكة المقرّبين لأنه جعل آدم خليفة ثم أمر الملائكة بالسجود له وجعلهم رسلا الية)(٨١). وتذكر الرواية أنّ عبد الملك بن مروان أُعجب بهذه الحجّة وناقش بها جوازاًالضبي أحّد زعماء الخوارج الذي لم يقتنع بذلك , وردّ حجّة عبد الملك عليه مما كان سببا في هلاكه. ويبدو أنّ صيغة هذا الكتاب التي أوردها في أنساب الأشراف قد حُرّفت كثيراً من قبل خصوم الحجّاج فنسبوا اليه أنّه كتب الى عبد الملك يعظّم أمر الخلافة ويقول إنَّ السماوات والأرض ما قالت إلّا بها , وإنَّ الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقرّبين والأنبياء والمرسلين (٨٢) . وأضاف آخرون إنّه كان يرى أنَّ الخليفة أكرم على الله من الرسول(صلى الله عليه وسلّم)(٨٣). وإنّ عبد الملك أكرم عليه من محمد (صلّى الله عليه وسلّم)(٨٤) وإنّ الوحي لم ينقطع عنه (٨٥) ومثل هذه الأقوال لا يمكن للباحث قبولها لظهور الأنتحال عليها من رواة تعمّدوا تشويه سيرة الحجّاج وإتهامه في دينه, وهو أمر تنفيه القرائن المعروفة عن تديّنه. وقد أظهر إبن كثير شيئا من الشك في هذه الأقوال حين قال : (فإن صحّ هذا فظاهره كفر إن أراد تفضيل منصب الخلافة على الرسالة أو أراد أنّ الخليفة من بني أميّة أفضل من الرسول)(٨٦) ويعلّق إبن كثير على سيرة الحجّاج بقولهِ :(روينا عنه أنّه كان يتديّن و يترك المسكر وكان يكثر تلاوة القرآن وتجنّب المحارم, ولم يشتهر عنه شيء من التلطخ بالفروج, وإن كان متسرّعا في سفك الدماء فالله تعالى أعلم بالصواب وحقائق الأمور وساترها وخفيّات الصدور وضمائرها)(٨٧).

ولاء الحجّاج المطلق للخلافة:

إنّ مثل هذه الأقوال الآنفة الذكر تحمل في طياتها حتى ولو كانت منحولة حقيقة تذهب الى تعظيم الحجّاج لأمر الخلافة وضرورة بقائها والدعوة الى تثبيت كيانها. ومن هنا كان الحجّاج يرى إنّ طاعة الخليفة فرض عين على جميع المسلمين ورعايا الدولة , وتكاد لا تخلو خطبة للحجّاج من التأكيد على أهميّة الطاعة والأشادة بأهلها, وعلى التنديد بالمعصية وأصحابها .وكان يعتقد إنّ في طاعة الخليفة إيماناً ومثوبة وفي معصيته جحوداً وكفراً(٨٨) .ويروى عنه أنّه كان يخطب الناس ويحثّهم على طاعة الخليفة وأولي الأمر ويقول : (إسمعوا وأطيعوا لأمير المؤمنين عبد الملك فأنها لمثوبة)(٨٩) إشارة الى الآية القرآنية((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))(٩٠) بل إنّه كان يرى ضرورة الطاعة

المطلقة للخليفة وأولي الأمر حتى وإن ثقل ذلك على بعض الرعيّة أحيانا ,فقد نُسِبَ اليه قوله:(إنَّ خيركم مَن صبر على مكروه الطاعة, فذلك الذي يستوجب الثواب ويكافأ بالإحسان)(٩١) .وهنا نجد مثلا يوضح بُعد السياسة الأموية عن النهج الأسلامي الأول الذي جعل طاعة الخليفة متوقفة على طاعة الله ودعا المسلمين الى تقويم وليّ الأمر إذا أساء الحكم والسيرة .

وكان عبد الملك والحجّاج يكفّران كلُّ مَن خرج عليهما لأي سبب من الأسباب ويعتبران ذلك تخلّيا عن البيعة الأولى التي بويع فيها الخليفة الأموي إماماً لجماعة المسلمين . وقد روى أنَّ عبد الملك أمر واليه الثقفي أن يطلب من كلّ من خرج عليه من أهل العراق الإقرار بالكفر وقتل من يأبى ذلك منهم(٩٢). ويستند ذلك أصلا الى قاعدة إسلامية في الحكم بتحريم نكث البيعة لولي الأمر(٩٣)إذا لم يخلّ بشروطها كما تقضي القاعدة بعدم جواز مبايعة خليفتين للجماعة الأسلامية في آن واحد(٩٤).حتى روي عن الرسول(صلى الله عليه وسلّم) قوله: (إذا بويع لخليفتين فأقتلوا الآخر منهما)(٩٥). ومن أجل ذلك لم يتردد الحجّاج في قتل من لم يقر على نفسه بالكفر لنكثه بيعة الخليفة الأموي عبد الملك ومبايعة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ,ومن أبرز هولاء فقيه الكوفة المعروف سعيد بن جبير الذي كان الحجّاج قد أخذ منه البيعة لعبد الملك في الحجاز بعد مقتل عبد الله بن الزبير, وجدّد له البيعة ثانية في الكوفة إثر قدوم الحجّاج العراق .ثم خرج مع إبن الأشعث ولقي حتفه على يد الحجّاج فيما بعد .وقد أسهبت مختلف المصادر العربية في ذكر حادث إقدام الحجّاج على قتل سعيد بن جبير , ونسجت حولها كثيراً من الروايات الموضوعة التي إستهدفت أساساً المبالغة في قسوة الحجّاج وحبّه لسفك الدماء وإظهار سعيد بن جبير مثالاً للشهداء الذين يقدّمون أرواحهم في سبيل مناهضة الظلم والظالمين . وليس من المبالغة في شي إذا قلنا إنَّ جانبا كبيراً من الروايات المختلفة التي قيلت للتشنيع على الحجّاج وتشويه سيرته إنما كانت بسبب هذا الحادث الذي ترك أثراً سيّئاً في الأوساط الدينية في العراق .

موقفهُ من سعيد بن جبير :

ونتوقف قليلا عند هذا الحادث لنعرض له بشي من الإيجاز لإرتباطه بنظرة الحجّاج للخلافة . فقد كان سعيد بن جبير أسود اللون ينحدر من أصلٍ حبشي, من موالي بني والبة

بن الحارث من بني أسد, إشتراه سعيد بن العاص وأعتقه, وأخذ الفقه عن عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن عمر ثم إنتقلَ من الحجاز الى الكوفة وأصبحَ أعلم فقهائها(٩٦).وبعد مقتل إبن الزبير بايع لعبد الملك مرّتين كما ذكرنا , وعلى الرغم من أنَّ التقاليد العربية التي كانت سائدة في ذلك العصر لا تسمح بتقديم الموالي على العرب , فإنّ الدلائل تشير الى أنّ الحجّاج قرّبَ سعيد بن جبير لعلمهِ وجعلهُ من جلسائهِ كما سمح له بأن يؤمّ العرب المسلمين في الصلاة , وعيّنه مساعداً لقاضي الكوفة أبي بردة بن أبي موسى الأشعري, وإئتمنهُ أكثر من مرّة على توزيع الأموال على مستحقيها .وتروي بعض المصادر أنّ الحجّاج أعطى سعيد بن جبير مائة الف درهم ليفرّقها على أهل الحاجة حسب مايراه مناسباً (٩٧), وعهد اليه كذلك بمهمة الأنفاق على جيش الطواويس الذي قادهُإبن الأشعث لقتال الترك ووضع تحت تصرّفة مليوني درهم لهذا الغرض(٩٨). مع ذلك لم يكن سعيد راضياً عن الحكم الأموي وإنضمّ مع القرّاء الى إبن الأشعث في ثورته المشهورة ضد الخلافة الأموية .حتى إذا إنتهت الثورة الى الفشل توارى سعيد عن الأنظار وإستقرّ به المقام آخر الأمر في مكّة, حيث عاش أكثر من عشر سنين متنكراً حتى لا يعرف مكانه. ومع ذلك فقد كان من العسير على مثله أن يظلّ متخفيا مدة طويلة دون أن يعرفة الناس. ويبدو أنَّ عددَ الفارّين من الحجّاج قد زاد بشكل ملحوظ في الحجاز مما جعله يحذّر الخليفة الوليد من مغبّة ذلك فأمرالأخيرعامله على المدينة ومكّة بإرسال أولئك الفارّين الى الحجّاج وكان بينهم سعيد بن جبير . وتذكر بعض الروايات أنّ الحجّاج لم يكن يعتزم قتل إبن جبير عندما مثل بين يديه وكان يأمل في أن يؤديَ حُسنُإعتذارهِ عن خروجهِ الى العفو عنه (٩٩) وإطلاق سراحه كما فعل بعامر الشعبي وغيره .

إلاّ انّ سعيد الذي لم يكن يرى التقية لم يحسن الأعتذار والتصرّف مما حَمَلَ الحجّاج على قتلهِ , ويروي الذهبي عن شاهد عيان حضرَ محاكمة سعيد بن جبير أمام الحجّاج أنّ الأخير :(أخذَ يُعاتب سعيداً كما يُعاتب الرجل ولده)(١٠٠) في الأسباب التي حملته على الخروج عليه مع إحسانه اليه , الى أن إنفلتت من سعيد كلمة قال فيها إنَّإبن الأشعث عزم عليه على الخروج فغضب منه الحجّاج وقتله. وأورد صاحب حلية الأولياء رواية لشاهد عيان آخر هو عتبة مولى الحجّاج تبدو قريبة من الواقع .تقول الرواية(١٠١) : (حَضرتُ سعيد بن جبير حين أتى به الحجّاج بواسط, فجعل الحجّاج يقول له: الم أفعل بك ,الم افعل بك , فيقول

الحجّاج : ما حملكَ على ما صنعت من خروجك علينا .قال : بيعة كانت عليّ فغضب الحجّاج وصفق بيديه وقال: فبيعة أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى أن تفي بها. وأمرَ به فَضُرِبَت عُنقة) .وأورد الطبري رواية أخرى لا تخرج عن هذا المعنى وتؤكد عدم رغبة الحجّاج المسبقة في قتل سعيد بن جبير .تقول : (لمّا أتى الحجّاج بسعيد بن جبير قال : لعنَ الله إبن النصرانية – يعني خالدا القسري – وهو الذي أرسل به من مكّه– أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكّة .ثم أقبلَ عليه فقال : ياسعيد ؛ ما أخرجك عليّ ؟ فقال : أصلح الله الأمير, إنّما إمرؤ من المسلمين يخطئ مرّة ويصيب مرّة, فطابت نفس الحجّاج وتطلّقَ وَجههُ ورجا أن يتخلّص من أمره... فعاوده الحجّاج في شيء فقال له سعيد إنّما كانت له بيعة في عنقي .. فغضب الحجّاج وإنتفخ حتى سقط أحّد طرفي ردائه عن منكبه فقال : ياسعيد , الم أقدم مكة فقتلت إبن الزبير ثم أخذت بيعة أهلها , وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين ؟ قال : بلى قال : ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك ثانية !قال : بلى .قال : فتنكث ببيعتين لأميرالمؤمنين وتفي بواحدة للحائك إبن الحائك! إضرباعنقه.فإياه عنّي جرير بقوله :

يـارب ناكـثُ بيعتين تركـتهُ وخِضـابُ لَحيـتهِ دَمَ الأوداجِ(١٠٢)

ولا شك أن يترك هذا الحادث أثراً سيّئاً في نفوس عامة المتدينين من الناس لمكانة سعيد بن جبير الفقهيه كما لا يستغرب أن يؤدّي ذلك الشعور الى وضع كثير من الروايات حول مقتله حتى أصبح مثلا لشهداء الحق على الباطل في نظر أولئك الناس .ولعلّ هذا الأثر هو الذي جعل الحجّاج يندم في قرارة نفسه على قتله(١٠٣) ويتبادر الى الذهن تساؤل حول ما إذا كان في إستطاعة الحجّاج الأبقاء على سعيد بن جبيربعد الذي صدر منه, والواقع إنّ الإقدام على ذلك يُعَدُّ أمراً غير يسير بَل قد يشكّل خطورة على مركز الحجّاج نفسة, خاصةً إذا نظرنا إلى الموضوع بمقاييس ذلك العصر .فالحجّاج كان يمثّل وجهة النظرالأموية من الخلافة والخارجين عليها,وكان عندما يحاكم أحداً من المتهمين بالخروج على الدولة لا يحاكمهُ منفرداً أو في خلوة , وإنما تتم المحاكمة داخل مجلسه الذي يضم جلساءه وندماءه وأعوانه وحرسه وكان من بين هؤلاء مَن يمت الى البيت الأموي بصلة قرابة مثل عنبسة بن سعيد بن العاص ,فكان هؤلاء بمثابة شهود حاضرين يسجّلون كل ما يدور في المجلس ,

وتصل أخبار المهم من وقائعه وأحداثه الى مسامع الخليفة . وربّما كان يستحيل على الحجّاج أن يسامح شخصاً يعادي الخليفة ويورد عذراً غير مقبول في نقض البيعة . يضاف الى ذلك أنه لو فعل ذلك لتناقل الناس في العراق تفاصيل ما جرى , الأمر الذي ربّما يجرئّهم على المخالفة والأعتذار بأعذار مماثلة.

على أنّ ذلك كلّه لا يقلل من الحقيقة التي أشرنا اليها من قبل وهي إنّ الحجّاج ومعظم خلفاء بني أميّة في المشرق وولاتهم لم يعرفوا كيف يحلّون أزمتهم مع الفقهاء , فظلّوا على عداءٍ معهم, فكان ذلك في مقدمة العوامل التي نفّرت الناس منهم وأدّت آخر الأمر الى سقوطهم .

شرعيّة الخلافة الاموية في نظر الحجّاج:

وإذا كانت هذه الأزمة تعود في جذورها الى النظرة الشرعية للدولة إذ كان جانب غير قليل من الجماعة الاسلامية يعتبرون الخلافة الأموية لا تستند الى مسوّغ شرعي , وإنَّها أقرب الى المُلك منها الى الخلافة(١٠٤), فإنّ الأمويين أنفسهم وولاتهم وأنصارهم كانوا على النقيض من ذلك يعتقدون بشرعية هذه الخلافة ويعتبرونها المُمَثِّل الوحيد لوحدة الجماعة الأسلامية وعموددولتها ,كما يعتقدون بأنّهم أقدر من يُمَثِّل قريشاً التي أجمعت معظم الآراء على حصر الخلافة فيها, وإنَّ الحكم والسلطان عاد في أسرتهم منذ خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) كما كان الحال قُبَيلَالأسلام .حتى إذا قتل عثمان(رضي الله عنه) إعتبروا أنفسهم أولياء , وأحقٌ الناس للعمل على نصرته, يضاف الى ذلك إنَّ عبد الملك كان يَعِدُّ نفسة أقدر المرشحين للخلافة في عصره(١٠٥), وكان الحجّاج على هذا الرأي يجاهر به ويتحزّب له أكثر من الأمويين أنفسهم, وبلغَ بهِالأندفاع وراء هذا الرأي درجة أعتبر معها عبد الملك رابع الخلفاء الراشدين متجاوزاًالخليفة علي بن ابي طالب(كرّم الله وجهه) وكأنّه غير معترف بخلافته, وقد أفصح الحجّاج عن هذا الرأي عند وفاة عبد الملك حين نعاه الى الناس قائلا : (كان والله البازل(١٠٦)الذكر , رابعا من الولاة الراشدين المهديين)(١٠٧).وأظهرَ الحجّاج طاعة مطلقة لعبد الملك, حتى في المواقف التي لم تأتِ كما يحب ويرغب , كما حدث عندما قرر الخليفة عزله عن العراق ترضية لأهل العراق والكف عن محاربتهم في دير الجماجم ,وظلّ الحجّاج مخلصاً لعبد الملك ووفياً له حتى بعد موته, كما يتضح ذلك في رواية أوردها صاحب أنساب الأشراف

تذهب الى أنّ الحجّاج قال يوماً للوليد بن عبد الملك : (حدثت بعد أمير المؤمنين أمورٌ قد صوّرتها حتى أخبره بها يوم القيامة!!)(١٠٨)وإستمر الحجّاج حتى ساعة وفاته على مثل هذه الطاعة للوليد بن عبد الملك إذ أكّد في وصيتهِ (أنّهُ لا يعرف إلاّ طاعة الوليد بن عبد الملك , عليها يحيا وعليها يموت وعليها يُبعث)(١٠٩).

وكان يَعتزُّ بهذه الطاعة ويعتقد بأنها تُقرّبهُ الى الله كما كان يفتخر بقبيلتهِ ثقيف لولائها التقليدي للأمويين حتى روي عنه قوله: (ثقيف لا تخرج على السلطان)(١١٠). ونفى أن يكون مطرف صاحب الثورة السابقة على الأمويين ينتمي الى المغيرة بن شعبة الثقفي وإنّما نسبهُ الى مصقلة بن هبيرة الشيباني(١١١).

وكان الحجّاج يؤمن بأن قيامهِ بطاعة الخليفة جزءٌ مُكَمّل لطاعة الله تعالى لأنّ الله تعالى قد أمر المسلمين بطاعتهِ وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر, ومن أجل ذلك لم يكن يشعر بأي إحساس بالذنب أو وخز في الضمير نتيجة تنفيذهِ أوامر الخليفة والقضاء على معارضيه,وقد روى الشافعي: أنّ الحجّاج سُئِلَ مرّة عن الدماء التي سفكها هل يجد منها شيئا أو يتخوف عاقبتها, فجمع الحجّاج يده وضرب بها صدر سائله وقال له: (ما عسى إذا شككت في طاعتك وفي أمرك !! والله ما أودّ أن لي بها لبنان وسنير(١١٢)ذهباً قطعاً أنفقهما في سبيل الله عزّ وجل مكان ما أبلاني الله تعالى من الطاعة!)(١١٣).

ومهما قيل في دواعي طاعة الحجّاج المطلقة لعبد الملك فإنها ساعدت من غير شك في تقدّم الحجّاج وتحقيق أمانيّهِ في إحتلال مركز مرموق في الدولة الأموية , وهي أمانٍ كان يسعى للوصولاليها(بهمّةٍ لم تزل نواظرها ترمي به البعيد وتطالع الاعلام)(١١٤) على حد قوله , كما ساعدت على إستقرارالحكم والسلطان للفرع المرواني من بني أميّة , وعملت في تثبيت روح الجماعة والأنقياد للحكم المركزي والأحساس بوجود الدولة والألتزام بطاعتها , وهذه مفاهيم جديدة بالنسبة للغالبية العظمى من عرب ذلك العصر, حاول الأسلام عن طريق تعاليمه وحكمه غرسها في نفوسهم , وبُذِلَت جهود دائبة في القرن الأول الهجري لتحقيق هذا الهدف قام بها خلفاء وولاة مشهورون بينهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب(رضي الله عنهما) ومعاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ثم عبد الملك بن مروان والحجّاج بن يوسف .

والحق إنّ الحجّاج يُمَثِّل مِن هذه الناحية الأيمان المطلق بالدولة ووحدتها والأعتقاد الراسخ بضرورة طاعة رئيسها , والتصميم على سحق كل من يجرؤ على مخالفته والثورة عليه بإعتباره أساس الدولة ورمز كيانها ووحدتها . وقد وصف إبن خلدون هذه الظاهرة بأنها تعبير عن نزوع الدولة في أول نشأتها الى الأنفراد بالجد والسلطان(١١٥).

ثبت المصادر

١) يُنظر: إبن هشام , أبو محمد عبد الملك (ت٢١٣هـ) , سيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم , (القاهرة ١٩٣٦) , ج ١ ص٤٩ , إبن عبد البر , أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت٢٤٥هـ) , الأنباه على قبائل الرواة (القاهرة ١٩٥٠) , ص ٨٩ , إبن حزم , أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ) , جمهرة أنساب العرب , تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢) , ص ٢٦٦ , السمعاني , أبو سعد , عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ) , كتاب الأنساب (حيدر آباد ١٩٦٢) , ج ٣ ص ١٣٩ , إبن خلدون , أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) , كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (٧ مجلدات , ط ٣ – بيروت ١٩٦٧) , م ٢ ص ٦٤١ .

٢) ينظر. البلاذري , أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩هـ) , أنساب الأشراف , الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله (القاهرة ١٩٥٩) , ج ١ ص ٢٢٥ , إبن هشام , سيرة النبي , ج ١ ص ٤٨ , أليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , ج ١ ص ٢٢٥ , ألبكري , أبو عبيد , عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ) , مُعجم ماأستعجم , تحقيق مصطفى السقّا , (القاهرة ١٩٤٥) , ج ١ ص ٧٩ , إبن المجاور , أبو الفتح جمال الدين يوسف بن محمد الشيباني الدمشقي (ت٦٩٠هـ) , صفة بلاد اليمن ومكّة وبعض الحجاز المسمّاة (تاريخ المستبصر)(ليدن ١٩٥١) , ص ١٨ , إبن خلّكان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) , وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ١٩٤٨) , ج ١ ص ٣٤١ .

٣) يُنظر: Lammens,P.H. : La Cite Arabe de Taif a la veille de l'hegire (Beyrouth 1922),P.61.

٤) إبن عبد البر , الأنباه على قبائل الرواة , ص ٩١ , ٩٢ .

٥) جواد علي (الدكتور), تاريخ العرب قبل الأسلام , (بغداد ١٩٥٩) ج ١ ص ٣٢٦ , وينظر أيضاً: Goldziher : Muslim Studies (Eng.-Trans. London1970),Vol.1,pp.96,97 .

٦) الشابشتي , أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ) , الديارات , تحقيق كوركيس عوّاد , (بغداد ١٩٥١) ص ١٥٨ , المبرد , أبو العبّاس محمد بن يزيد (ت٢٨٦هـ) , الكامل , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيّد شحاته , (القاهرة) ج ٢ ص ٦٦ .

٧) إبن عبد البر , الإنباه على قبائل الرواة , ص ٨٩ .

٨) هُما جبلا أجا وسلمى في شمال الجزيرة العربيّة , ينظر: إبنرسته, أبو علي أحمد بن عمر (ت أوائل القرن الرابع الهجري) , الأعلاق النفيسة , (مصوّر طبعة ليدن – ١٨٩١) , ص ١٧٥ .

٩) المبرد , الكامل , ج ٢ ص ٦٥ .

١٠) البلاذري , أنساب الأشراف , ج ٥ ص ١٩٧ .

١١) أبو الفرج ألأصفهاني , علي بن الحسين بن محمد الأموي (ت٣٦٤هـ) , الأغاني , (ط ٣ – دار الثقافة – بيروت ١٩٦٢), ج٢٢ ص٣٦٠ .

١٢) القرآن الكريم , سورة النجم , الآيات ٥٠ , ٥١ .

١٣) البلاذري , أنساب الأشراف , ج ١ ص ٢٥ , ويُنظر أيضاً: المبرد , الكامل , ج ٢ ص ٦٥ .

١٤) الزركلي :خير الدين , مارأيت وما سمعت (القاهرة ١٩٣٢) ص٤٠.

١٥) ابو المحاسن:جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ,(مصور طبعة دار الكتب المصريه القاهرة),جـ١ ص٤٩.

١٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر ,ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ) المجلد الاول, تحقيق صلاح الدين المنجد ,(دمشق ١٩٥١) تاريخ مدينة دمشق ,(دار الكتب الظاهرية بدمشق)رقم ٣٣٦٩

١٧) يُنظر :تاريخ خليفة بن خياط , ابو عمر العصفري البصري (ت٢٤٠هـ),تاريخ خليفة بن خياط ,تحقيق سهيل زكّار (دمشق ١٩٦٧),المسعودي,أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ),مروج الذهب ومعادن الجوهر,(بيروت ١٩٦٥) ج٣ص١٦٦, إبننباته,محمد بن محمد بن الحسن الجذامي (ت٧٦٨هـ)سرح العيون في شرح رسالة إبن زيدون(القاهرة–١٩٦٤)ص١٧٠,إبراهيم الكيلاني. الحجاج الحاكم والخطيب (دمشق١٩٤٠) ص١٥,

وانظر أيضا: A.Dietrich:alHadjdjadj, Encyclopaedia of Islam (New Edition) vol. 3 p.40.J.Perier. :Vie d` al –HadjdjadjIbnYousofd`après les sources Arabes (Paris 1904) P. 3.

١٨) الطبري ,أبو جعفر محمد بن جرير,(ت٣١٠هـ)تاريخ الرسل والملوك,(القاهرة١٩٦٠–١٩٦٩) جـ٥ص١٧٢,ابن الاثير,عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم ,(ت٦٣٠هـ)الكامل في التاريخ(بيروت,١٩٦٥) جـ٣ص٤٢٠.

١٩) ابن عساكر :تاريخ دمشق , م ٤ورقة ١٠٥ .

٢٠) ابن دريد , أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) الأشتقاق,تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة١٩٥٨) ص١٢٣.

٢١) إبن عبد ربّه,أحمد بن محمد الاندلسي(ت٣٢٨هـ) العقد الفريد(القاهرة١٩٦٧)ج٥ص١٣,إبن قتيبة,ابو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري,(ت٣٧٦هـ) المعارف , تحقيق ثروت عكاشة(ط٢–القاهرة١٩٦٩) ص٥٤٨, إبن كثير ,عماد الدين أبو الفداء,إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية(بيروت–الرياض١٩٦٦)ج٩ص١١٨,إبن العماد الحنبلي,أبو الفلاح عبدالحي(ت١٠٨٩هـ)شذرات الذهب جـ١ص١٠٦,سرح العيون , ص١٧٠,عمر فروخ, الحجاج بن يوسف الثقفي,دراسات مفيدة في الادب والتاريخ والفلسفة,(بيروت –دار الكشّاف١٩٤١) ص٣.

٢٢) الجاحظ,ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ) الحيوان , تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٥٥) جـ١ص٣٢٤, ابن دريد , الاشتقاق ص٣٠٧.

٢٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر :جـ٤ص٤٩.

٢٤) الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي(ت٢٧٩هـ) الجامع الصحيح , تحقيق إبراهيم عطوة عوض(القاهرة ١٩٦٥) جـ٥ص٧٢٩.

٢٥) المسعودي , مروج الذهب جـ٣ص١٢٥.

٢٦) عباس العزاوي , تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد١٩٣٥) جـ١ص٧٣.

٢٧) ابن عربشاه ,شهاب الدين احمد بن محمد عبد الله الدمشقي(ت٨٥٤هـ)عجائب المقدور في اخبار تيمور ص ٤.

٢٨) البلاذري,احمد بن يحيى بن جابر انساب الاشراف (مصور دار الكتب المصرية رقم١١٠٣)م ٧ ورقة ٨٨.

٢٩) ابن خلدون ,ابو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر(٧ مجلدات ط٣ –بيروت ١٩٦٧) م١ص٤٨,٤٩.

٣٠) ابو حيان التوحيدي,علي بن محمد بن العباس(ت٤٠٠هـ) البصائر والذخائر, تحقيق ابراهيم الكيلاني(دمشق ١٩٦٤) م٢جـ١ص٤٤ ,ابن قتيبة , المعارف ص٥٤٨.

٣١) الذهبي ,شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام, (٤ أجزاء القاهرة ١٣٦٨هـ) جـ٣ص٩٤.

٣٢) اليعقوبي , جـ٢ص٢٥٦.

٣٣) ابن قتيبة, المعارف ج٢ص٣٩٥, مؤلف مجهول, العيون والحدائق في أخبار الحقائق ,تحقيق دي خويا (مصور طبعة ليدن ١٨٧١) ص١٠.

٣٤) ابن نباتة , سرح العيون ص١٧١,ابن كثير , البداية والنهاية جـ٩ص١١٩.

٣٥) ابن دريد , الاشتقاق ص٣٠٧.

٣٦) Perier : ViED,aL – Hadjdjadj,P.6

٣٧) ينفرد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد من دون المصادر بنسبة الفارعة الى هبار نقلا عن المدائني دون ان يذكر من هبار هذا.ولعل الاسم محرف عن همام: العقد الفريد جـ٥ص١٤.اما ابن حزم , ابو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ) فيذكر ان اسمها كان فريعة وهو تصغير الفارعة وقد يكون اطلق عليها للتحبب– جمهرة انساب العرب , تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢) ص٢٦٣.

٣٨) المبرد,ابو العباس محمد بن زيد(ت٢٨٦هـ) الكامل تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته (القاهرة) جـ٢ص١٠٥.

٣٩) سورة الزخرف الآية ٣١.

٤٠) تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ٤ص٤٩,جمهرة انساب العرب ص٢٦٣,العقد الفريد جـ٥ص١٣.

٤١) العقد الفريد , جـ٥ص١٣.

٤٢) البلاذي , انساب الاشراف م٧ ورقة ٤٧, ابن خلكان , ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت٦٨١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان (القاهرة ١٩٤٨) جـ١ص٣٤٣.

٤٣) وفيات الاعيان جـ١ ص٣٤٤ , انساب الاشراف م١ ورقة ١٢٣٠.

٤٤) يُنظر: مجلة المشرق ,(بيروت) م٢٦ ع٧ ص٤٨٩.

٤٥) ابن عبد ربه , العقد الفريد جـ٥ص٢٠.

٤٦) ابن نباتة , سرح العيون ص١٧٧.

٤٧) المقدسي ,مطهر بن طاهر(ت بعد ٣٥٥هـ) البدء والتاريخ (مصور طبعة باريس ١٨٩٩٩) جـ ٦ ص٢٨/انساب الاشراف م٧ ورقة٣. حمش الساقين: دقيق الساقين , يُنظر: ابن منظور ,ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ) لسان العرب ج٨ص١٧٦ ؛ الجاعرتان: أعالي الفخذين ,لسان العرب جـ٥ص٢١١ ؛أخفش العينين: ضيق العينين , لسان العرب جـ٨ ص١٨٦ .

٤٨) عبد اللطيف شرارة , الحجاج طاغية العرب (بيروت ١٩٥٠) ص٨٠.

٤٩) الجاحظ, التاج (بيروت–١٩٥٥) ص١٦٤.

٥٠) العقد الفريد جـ٥ص٤٦.

٥١) ابو داود : يزيد بن هبيرة المحاربي .

٥٢) ابن ابي كبير: رجل من ولد ابي كبير المنهب بن عبد قصي بن كلاب ينظر: انساب الاشراف ج ٥. ص١٦٦.
٥٣) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص١٦٦.
٥٤) ابراهيم الكيلاني , الحجاج الحاكم والخطيب ص٩٠.
٥٥) ابن نباتة : سرح العيون ص١٧٨.
٥٦) الراغب الاصفهاني ,ابو القاسم حسين بن محمد , محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (بيروت–١٩٦١) جـ٤ص٤١٧, العقد الفريد جـ٥ص٤٨.
٥٧) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر م١ص٤٩.
٥٨) تهذيب تاريخ ابن عساكر :جـ٤ص٨٢.
٥٩) نفس المصدر جـ٤ص٤٩.
٦٠) نفس المصدر جـ٤ ص٤٩.
٦١) ابو الفرج الاصفهاني ,علي بن الحسين بن محمد الاموي (٣٤٦هـ) الاغاني (ط٣–دار الثقافة – بيروت ١٩٦٢) جـ٦ص١٨١.
٦٢) ابو الفرج الاصفهاني , الاغاني جـ٦ص١٨٤.
٦٣) ابو الفرج الاصفهاني , الاغاني جـ ٦ص١٨١.
٦٤) زيدان ,جرجي , تاريخ التمدن الاسلامي , مراجعة وتعليق حسين مؤنس (القاهرة– دار الهلال ١٩٦٨) جـ٢ص٢٤ حاشية ٣ .
٦٥) ابن خلدون , العبر م١ ص٧٠١.
٦٦) صفوت ,احمد زكي , جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة (ط ١– القاهرة١٩٣٧) جـ٢ص٢٤٧,٢٦١.
٦٧) أبو الفرج الاصفهاني , الاغاني م١٢ ص ١٩٠ , ١٩١ .
٦٨) إبن نباتة , سرح العيون ص ١٧٠ , ١٧١ .
٦٩) المصدر السابق ص١٧١.
٧٠) الاغاني :جـ١٤ص١٧٤.
٧١) يُنظر : سرح العيون ص١٧١, الاغاني جـ١٤ص٢٧٤.
٧٢) إبن عبد ربه, العقد الفريد جـ٥ص٣٨, البلاذري , انساب الاشراف م٧ورقة ١٢.
٧٣) المبرد, الكامل جـ٢ص١٠٤.
٧٤) إبن خلدون , العبر م١ص٤٨.
٧٥) إبن حبيب , ابو جعفر البغدادي (ت٢٤٥هـ) ,كتاب المحبر (حيدر آباد١٩٤٢) ص٤٧٥.

٧٦) وشاقية:كلمة فارسية معناها الاولاد – احمد شلبي , تاريخ التربية الاسلامية (القاهرة ١٩٦٦) ص٥٢,ويُنظر ايضا المعجم الذهبي :د.التونجي ص٥٩٥.

٧٧) القزويني,زكريا بن محمد بن محمود ,(ت٦٨٢هـ) اثار البلاد واخبار العباد ص٩٩.

٧٨) يُنظر الفصل الذي كتبه لامانس عن المدارس والحياة الثقافية في الطائف : LAMMES,LA CITE ARABE DE TAIF PP.136_143.

٧٩) الطبري , تاريخ جـ٦ص٤٢٢.

٨٠) ألهيثم بن عدي : اخباري عاش في الكوفة, ألّف كتبا تربو على الخمسين في التاريخ والانساب والخطط وغيرها من المواضيع , توفى(٢٠٦هـ/٨٢١م) , ينظر: ما كتب عنه الدوري ,عبد العزيز,في كتابه بحث في نشاة علم التاريخ عند العرب (بيروت١٩٦٠) ص٤٢-٤٣/ والزركلي , الاعلام (ط٣-بيروت ١٩٦٩) جـ٩ ص١١٤, ١١٥.

٨١) البلاذري , انساب م٧ ورقة ١٠٣.

٨٢) عبد الرزاق حميدة , سيف بني مروان الحجاج الثقفي (القاهرة ١٩٤٧) ص١٩٢.

٨٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ٤ ص٦٩, البداية والنهاية جـ٩ص١٣١, العقد الفريد جـ٥ص٥٣.

٨٤) البلاذري , انساب م١٢ ورقة ١٢٢١.

٨٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ٤ص٦٩.

٨٦) ابن كثير , البداية والنهاية جـ٩ص١٣١.

٨٧) نفس المصدر ص١٣٣. كذلك شك الذهبي ,شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ) في اقوال مماثلة نسبت الى خالد بن عبد الله القسري اثناء ولايته على مكة ,تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ,(٤ أجزاء –القاهرة ١٣٦٨هـ) جـ٣ص٢٤٠ .

٨٨) تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ٤ص٦٩ , البداية والنهاية جـ٩ص١٣١.

٨٩) نفس المصدر والصفحة .

٩٠) سورة النساء ,الآية ٥٩.

٩١) البلاذري , انساب م١٢ ورقة ١٢٢٧.

٩٢) تاريخ خليفة بن خياط ,جـ١ص٣٦٥وينظر : العقد الفريد جـ٥ص٥٧.

٩٣) يُنظر سورة الفتح الآية ١٠((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله عليهفسيؤتيه أجرا عظيما)).

٩٤) الماوردي ,أبو الجسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية والولايات الدينية (ط٢ القاهرة ١٩٦٦) ص٩.

٩٥) الحافظ المنذري ,ابو محمد زكيالدين عبد العظيم بن عبد القوي(ت٦٥٦هـ) مختصر صحيح مسلم ,تحقيق محمد الالباني(الكويت-١٩٦٩) جـ٢ص٨٧.

٩٦) يُنظر: البلوي ,ابو الحجاج يوسف بن محمد (ت٦٠٤هـ), الف باء في الأدب ومختلف الفنون(القلهرة١٢٨٧هـ) جـ٢ ص٤٧٨, الاعلام , ج٣ص١٤٥.

٩٧) إبن العماد الحنبلي , شذرات الذهب جـ١ص١٠٩, المطهر المقدسي , البدء والتاريخ ج٦ص٣٩.

٩٨) البلاذري , انساب م٧ورقة ٤٣.

٩٩) الطبري , تاريخ جـ٦ص٤٩٠.

١٠٠) الذهبي , تاريخ الاسلام جـ٤ص٣,وينظر ايضا : انساب الاشراف م٧ورقة ٤٤.

١٠١) ابو نعيم الاصفهاني ,أحمد بن عبد الله بن أحمد(ت٤٣٠هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(القاهرة) م٤ ص٢٩١.

١٠٢) الطبري , تاريخ جـ٦ص٤٩٠, وينظر:جرير,جرير بن عطية الخطفي(ت١١٤هـ) ديوان جرير (بيروت-١٩٦٤) ص٧٤.

١٠٣) ابو نعيم الاصفهاني , حلية الاولياء م٤ص٢٩١.

١٠٤) حسين مؤنس , التاريخ الحضاري للاسلام(الكويت-١٩٧٠) ص٦.

١٠٥) الطبري , تاريخ جـ٦ص٤٢٢.

١٠٦) البازل: هو الجمل الذي طلع نابه , أي اكتمل سنّه.ويقال: رجل بازل, أي كامل العقل والتجربة ينظر: لسان العرب جـ١٢ص٥٤.

١٠٧) اليعقوبي, جـ٢ص٢٨٣.

١٠٨) البلاذي, انساب م١٢ ورقة ١٢١٠.

١٠٩) تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ٤ص٦٨.

١١٠) البلاذري , انساب م١٢ ورقة ١٢٠٥.

١١١) مصقله بن هبيرة الشيباني : قائد من الولاة من بكر بن وائل غزا طبرستان في عهد معاوية بن ابي سفيان واستشهد هناك ,البلاذري م٧ورقة ٦٠, وينظر أيضا":الأعلام ج٨ ص١٥١,١٥٢.

١١٢) لبنان :جبال لبنان .سنير: اسم لجبل بين حمص وبعلبك ينظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر ,جـ٤ص٦٨.

١١٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ,جـ٤ص٦٨.

١١٤) إبن عبد ربه , العقد الفريد جـ٥ص٢٦,٢٧.

١١٥) إبن خلدون , العِبَر, ج ١ ص ٢٩٤ .وينظر أيضاً :. The Cambridge History of Islam Vol. I,p. 86.